

## الذين أضلهم الشيطان

قال تعالى :

﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾  
[النساء : ٦٠] .

نحن نجد في هذه المجموعة من الآيات ، تحديداً كاملاً دقيقاً حاسماً لشرط الإيمان وحد الإسلام ، ونجد شهادة من الله بعدم إيمان الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، كما نجد قسماً من الله سبحانه بذاته العلية أنهم لا يدخلون في الإيمان ، ولا يحسبون مؤمنين حتى يحكموا الرسول ﷺ في أقضيتهم ، ثم يطيعوا حكمه ، وينفذوا قضاءه ، طاعة الرضى وتنفيذ الارتياح القلبي ، الذى هو التسليم ، لا عجزاً واضطراراً ، ولكن طمأنينة وارتضاء ..

﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك .. ﴾ ألم تر إلى هذا العجب العاجب .. قوم .. يزعمون .. الإيمان ، ثم يهدمون هذا الزعم في آن ؟ قوم : يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك .. ثم لا يتحاكمون إلى ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ؟ إنما يريدون أن يتحاكموا إلى شيء آخر ، وإلى منهج آخر ، وإلى حكم آخر .. يريدون أن يتحاكموا إلى .. الطاغوت .. الذى لا يستمد مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، ولا ضابط له ولا ميزان ، مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك .. ومن ثم فهو .. طاغوت .. طاغوت بادعائه خاصية من خواص الألوهية ، وطاغوت بأنه لا يقف عند ميزان مضبوط أيضاً ! وهم لا يفعلون هذا عن جهل ، ولا عن ظن .. إنما هم يعلمون يقيناً ويعرفون تماماً ، أن هذا الطاغوت محرم التحاكم إليه : ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ .. فليس في الأمر جهالة ولا ظن ، بل هو العمد والقصد ، ومن ثم لا يستقيم ذلك الزعم ، زعم أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ! إنما هو الشيطان الذى يريد بهم الضلال الذى لا يرجى منه مآب .. ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ ..